

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة

التوبه | من الآية 32 إلى 42

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء استحبوا الكفر على الايمان. ومن يتولهم منكم فاولئك - 00:00:00

انهم الظالمون قل ان كان اباكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموالا اقترفتموها وتجارة تخشون كсадها ومساكن هنا احب اليكم من الله ورسوله احب اليكم من الله ورسوله وجهادهم في سبيله - 00:00:28

فتربصوا حتى يأتي الله بامرها. والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون - 00:00:54

قل ان كان اباكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموالا اقترفتموها وتجارة تخشون كсадها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله الله بامرها والله لا يهدي القوم الفاسقين - 00:01:25

هذا امر من الله جل وعلا وتأكيد في عبادة المؤمنين بان لا يوالوا من كفر بالله وان كانوا اقرب قربا لا يوالوا من كفر بالله وان كانوا اقرب قربا لا يوالوهم - 00:01:54

المحبة والمودة وافشاء السر اليهم لانهم اعداء لله ولرسوله وللمؤمنين فهذا فيه تأكيد من الله جل وعلا لعباده المؤمنين بقطع الموالاة وقطع الصلة بين المؤمنين وبين اقربائهم من الكفار وان كانوا اباء او البناء او الاخوة - 00:02:26

ولا يتعتى الايمان من المرء بان يحب الله ورسوله والمؤمنين ويحب من عاداهم كما قال الله جل وعلا لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله - 00:03:18

ولو كانوا ابائهم او ابائهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايديهم بروح منه وفي هذه الاية يخاطب الله جل وعلا عباده في هذا الخطاب بصفة الايمان - 00:03:44

تکريما وتشريفا لهم يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا وارعها سمعك فانه اما خير تؤمر به او شر يقول يا ايها الذين امنوا لا ابائكم واخوانكم اولياء - 00:04:09

لا تتخذوهم اولياء لا تفشو اليهم اسراركم واسرار المؤمنين لا تحبوهم لا تظموهم محبتهم وهم على الكفر وهل في هذا نهي عن صلة الاقرباء من الكفار هل فيه نهي عن ذلك - 00:04:45

نهي عن الصلة لم ينه جل وعلا عن الصلة وانما نهي عن المودة نهي عن المحبة نهي عن الاطمئنان اليهم واعطائهم الاسرار اما الصلة الاحسان اليهم اعطاءهم شيئا من المال - 00:05:14

تأليف قلوبهم فهذا لا يخلو اما ان يكون الكافر محارب معلن العداوة شاهر بالسلاح في وجوه المؤمنين فهذا لا يعطى ولا يصله قريبه وان كان غير ذلك كافر لكنه لم يشهر السلاح - 00:05:51

في وجوه المؤمنين فانه لا مانع من صلته واعطائه وتأليفه وذلك لان الله جل وعلا لما ذكر حق الوالدين قال سبحانه وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما - 00:06:31

لا تطعهما في هذا وصاحبها في الدنيا معروفا اصحابهم بالمعروف ولو كانوا مشركين وجاءت اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله

عنهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله - 00:07:06

ان امي اتنى وهي راغبة افأصلها قال عليه الصلاة والسلام نعم صلى الله عنها مهاجرة الى الله ورسوله في المدينة وجاءتها امها والام كافرة جاءت من مكة - 00:07:35

الى المدينة ابنتها اسماء وهي ت يريد منها اسماء رضي الله عنها لم يغلبها مودة الامومة والصلة التي بينها وبين امها اعطتها ما تريد لم تفعل ذلك رضي الله عنها وانما سألت النبي صلى الله عليه وسلم اولا - 00:08:03

هل تعطيها ام ان اعطائها يضر بامانها فلا تعطي امها شيئا فاخبرها الرسول صلى الله عليه وسلم بان تصل امها ولا حرج عليها ففهم منها من هذا من الحديث ومما تقدم بالآية الكريمة - 00:08:33

ان صلة القرابة بالمال والمواساة وارد حتى مع الكفر بشرط الا يكون الكافر هذا معلمنا المحاربة فان كان معلم فلا يعطيه قريبه شيئا يستعين به على حرب المسلمين والآية الكريمة هذه لم تنه عن - 00:09:04

الصلة وانما نهت عن المودة والمحبة والموالاة لا تجد قوما يؤمّنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على اليمان - 00:09:40

لا تتخذوهم اولياء. متى في حالة استحبابهم وتفضيلهم الكفر على اليمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم يفعل الموالاة والمودة بعدما نهاد الله جل وعلا عن ذلك فاولئك هم الظالمون ظلموا انفسهم - 00:10:06

وهم لا يظرون الله شيئا ولا يستطيع العبد ان يظلم ربه وانما ظلم نفسه وبراً نفسه بفعله السيء يضر نفسه ومن يتولهم منكم يضر مودتهم ومحبتهم او يفشي اليهم اسرار المؤمنين - 00:10:49

او يتخذهم اولياء وانصار واعوان اولئك هم الظالمون المتصفون بصفة الظلم وحينما امر الله جل وعلا بالهجرة الخروج من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام اعلاء كلمة الله واظهار دينه ومناصرة اوليائه - 00:11:27

بعض المؤمنين شقت عليهم الهجرة وصعبت عليهم وبعدهم صاح به اولاده واهله وعشيرته كيف تخرج وتتركنا امانوا بذلك او خافوا على اموالهم او طمعا ورغبة في مساكهم التي بنوها وارتحوا بها - 00:12:13

فتاًخر بعضهم عن الهجرة فانزل الله جل وعلا قل ان كان اباكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كсадها ومساكن ترثونها احب اليكم من الله ورسوله وجها في سبيله - 00:13:06

نترىص حتى يأتي الله بامرها والله لا يهدى القوم الفاسقين قل يا محمد لهؤلاء المؤمنين الذين لم يسارعوا الهجرة واطمئنوا الى ما بين ايديهم ورغبوا فيها اما انهم شق عليهم مفارقة الوالدين - 00:13:45

او شق عليهم مفارقة الاولاد او شق عليهم مفارقة الاخوان او شق عليهم مفارقة الازواج وكلمة الازواج والزوج يطلق على الذكر والانثى يقال فاطمة زوج علي رضي الله عنه رضي الله عنهما - 00:14:22

ويقال علي الزوج فاطمة وكلمة الزوج تطلق على الذكر والانثى من الزوجين وازواجكم وعشيرتكم العشيرة الاقرباء من القرابة الادناون من القرابة واموال اقترفتموها اموال اكتسبتموها في عملكم وسعيلكم اكتسبتم هذه الاموال - 00:15:01

فتركتم الهجرة خوفا عليها ان المرأة قد لا يستطيع ان يهاجر بماليه ويشق عليه ان يهاجر ويترك يشق على البعض والكثير من الصحابة رضوان الله عليهم خرجوا مهاجرين لله ورسوله - 00:15:54

ولم يبالوا في جميع الموانع التي تمنع من الهجرة بل تركوها ولم يلتفتوا لها واشتروا انفسهم رضي الله عنهم ورغبوا في اليمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله وتركوا كل هذه الاشياء - 00:16:27

التي قد تمنع المرء من الهجرة ومن ذلك صهيب رضي الله عنه الذي عرف لصهيب الرومي وليس بروماني الاصل وانما هو عربي وحينما اراد الهجرة رضي الله عنه وعزم على ذلك وخرج - 00:17:02

وقف له عدد من كفار قريش في الطريق فقالوا يا صهيب اتيتنا وانت فقير فوالله لا ندعك تخرج بمالك الذي اكتسبته من عندنا فقال ان تركت لكم المال كله اتركتونني اهاجر؟ قالوا نعم - 00:17:41

وقال رضي الله عنه لكم وتجدونه في المكان الغلاني من البيت وصفه لهم فعادوا وأخذوا المال وخرج رضي الله عنه مهاجرا الى الله
ورسوله متوجها الى المدينة رضي الله عنه - [00:18:12](#)

فانزل الله جل وعلا فيه قرآنا يتلى على محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل رضي الله عنه الى المدينة وخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتلقاه الصحابة رضوان الله عليهم - [00:18:37](#)

لما وصل المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم ينادي ربي الببع فقال وما ذاك فتلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله جل وعلا فيه من القرآن - [00:18:56](#)

يرى نفسه رضي الله عنه بما له اعطاهما المال كله وخرج راغبا في الهجرة الى الله ورسوله والى الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم لكن بعض الناس هذه الامور كلها - [00:19:15](#)

او بعضها قد تمنعه من المبادرة والمسارعة الى الهجرة فانزل الله جل وعلا حثا وترى غيبا للمؤمنين بان لا يلتفتوا الى هذه المواقع التي تمنع المرء من الهجرة قل ان كان اباوكم - [00:19:43](#)

وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقتربتموها وتجارة تخشون كсадها التجارة هو الا تساوي القيمة التي اشتريت بها الا يكون لها رواج في السوق الا يرحب بها وقد يثبت المرء عن عن الهجرة - [00:20:14](#)

تجارة عنده يكون عنده تجارة ويخشى ان هاجر الا يكون لها قيمة او ان لا تساوي شيئا فيرحب عن الهجرة محافظة على تجارتة عن الكساد وتجارة تخشون كсадها ومساكن ترثونها - [00:20:50](#)

يرثونها تحبونها وتستطيبونها وتطمئنون اليها ومساكن ترثونها احب اليكم من الله ورسوله ما محل احب من الاعراب خبر كان واين اسمها اباكم وما عطف عليه قل ان كان اباكم وابناؤكم - [00:21:17](#)

الى اخرها الى ان قال احب اليكم من الله ورسوله فاحب خبر احب اليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله فتربصوا. تربصوا بمعنى انتظروا حتى يأتي الله بامرها في هذا وعيده - [00:21:53](#)

ان كان الامر كذا انتظروا حتى يأتي امر الله ما هو العذاب حتى يأتي الله بامرها والله لا يهدي القوم الفاسقين وفي هذا اشارة الى ان من اطمئن الى هذه الاشياء المتبطة عن الهجرة - [00:22:20](#)

ولم يهاجر فهو متصف بصفة الفسق والخروج عن طاعة الله جل وعلا فتربصوا حتى يأتي الله بامرها والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين والفسق والخروج عن الطاعة - [00:22:47](#)

والهداية والله لا يهدي القوم الفاسقين. الهداية نوعان بداية دلالة وهداية توفيق والهام بداية الدلالة والارشاد هذه لله جل وعلا ولرسله ولمن سلك سبيلهم سبيل الرسل وهداية التوفيق والالهام هذه لمن - [00:23:12](#)

للله جل وعلا وحده وكلاهما وردتا في القرآن يقول الله جل وعلا وانك لتهدي الى صراط مستقيم تهدي بمعنى توفق وتلهم وانما تدل وترشد وانك لتهدي الى صراط مستقيم والهداية بمعنى التوفيق جاء قوله تعالى - [00:23:43](#)

انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء لا تهدي المراد بالهداية هنا التوفيق والالهام هذه لا يملكتها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا غيره من الخلق وانما هذه لمن - [00:24:14](#)

للله وحده لا شريك له والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الذين خرجو عن طاعة الله جل وعلا لا يهديهم ولا يوفقهم لانه جل وعلا اعطي العبادة ما يسرشدون به - [00:24:34](#)

والله جل وعلا وفق من شاء وسلك الصراط المستقيم وحرم من شاء بعد ان قامت الحجة عليهم فلم يهتدوا فمن سلك سبيل الهداية فبتوفيق الله جل وعلا والهامه ومن حاد عن طريق الهداية وظل - [00:25:05](#)

فقد ظل باختياره باختياره والله جل وعلا يعلم ازلا بانه لا يؤمن والله جل وعلا لم يظلمه بل اقام عليه الحجة فقد ارسل الرسول وانزل الكتب وبين طريق الهداية وطريق الغواية جل وعلا - [00:25:35](#)

توقف من شاء فضلا منه واحسان وحرم من شاء عدلا منه جل وعلا والهداية والتوفيق بيد الله جل وعلا ثيابها من شاء ويا حريرها من

شاء وانما على العبد ان يسأل الله جل وعلا الهدية - 00:26:02

ويلح على ربه جل وعلا لطلب التوفيق والسداد والله جل وعلا جواد كريم اذا سأله عبده بصدق واخلاص اعطاه جل وعلا ومن اعرض عن طاعة الله فلا يلومن الا نفسه - 00:26:33

وهو لا يضر الله شيئا وانما يضر نفسه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الایمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون - 00:26:57

قل لي ان كان اباكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترنتموها وتجارة تخشون كсадها ومساكن ترثونها احب اليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله. فتربصوا حتى سيأتي الله بامرها والله لا يهدي القوم الفاسقين - 00:27:36

قال العماد ابن كثير رحمة الله تعالى امر تعالى بهم بمباینة الكفار امر تعالى بكم بمباینة الكفار به. وان كانوا اباء او ابناء. ولها عن موالاتهم ان استحبوا اي اختاروا الكفر على الایمان وتوعد على ذلك كقوله تعالى - 00:28:08

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم. اولئك كتب في قلوبهم الایمان وايديهم بروح منه. ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار. الاية - 00:28:37

وروى الحافظ البهقي من حديث عبدالله بن شوذب قال جعل ابو ابي عبيدة ابن الجراح ينعت له الالهة يوم بدر. وجعل ابو عبيدة يحيد عنه. فلما اكثرا الجراح قصه الجراحى - 00:29:06

فلما اكثرا الجراح قصد قصده ابنه ابو عبيدة فقتله. فانزل الله فيه هذه الاية. لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم من الله ورسوله. الاية ابو عبيدة رضي الله عنه قابله ابوه - 00:29:27

ابو عبيدة عامر ابن الجراح رضي الله عنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في موقعة بدر الكبرى وكان والده مع كفار قريش وكان الاب يحاول ان يقتل ابنه - 00:29:53

انتصارا للهته انتصارا للالله والابن يحاول الا يوجه السيف الى ابيه لعل الله ان يهديه لعله ان يسلم فلما رأى ان الاب ان اباه مصر على قتله وعلى اذية المسلمين - 00:30:15

تقدما ابو عبيدة رضي الله عنه الى ابيه فقتله انتصارا لله ولرسوله وللمؤمنين فانزل الله جل وعلا هذه الاية الكريمة لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر من حاد الله ورسوله - 00:30:40

الاية ثم امرك لا ثناء على ابي عبيدة رضي الله عنه حيث لم تأخذ به ولم تؤثر عليه مودة وحنان الابوة في ان يؤثر ايمانه وجهاده في سبيل الله اثر الایمان بالله واليوم الاخر. وتقديم لقتل ابيه لان اباه كان كافرا بالله واليوم الاخر - 00:31:08

ثم امر تعالى رسوله ان يتوعد من اثر اهله وقرباته وعشيرته على الله ورسوله. وجihad في سبيل فقال قل ان كان اباكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترنتموها اي اكتسبتموها وحصلتموها وحصلتموها وتجارة تخشون كсад - 00:31:39

ومساكن ترثونها اي تحبونها لطبيها وحسنها اي ان كانت هذه الاشياء احب اليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله فتربصوا اي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكأه ونكأه بكم ولهذا قال حتى يأتي الله بامرها والله لا يهدي القوم الفاسقين - 00:32:09

وقال الامام احمد حدثنا ابن سعيد حدثنا ابن الهيجة عن زهرة بن معتمدين عن زهرة بن معبد عن جده قال كنا مع رسول الله صلی الله عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقال والله يا رسول الله لانت - 00:32:39

احب الي من كل شيء الا من نفسي. فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسي. فقال عمر فانت الان والله احب الي من نفسي. فقال رسول الله صلی الله عليه - 00:33:04

وسلم الان يا عمر انفرد باخراجه البخاري فرواه عن يحيى بن سليمان عن ابن وهب عن حيوه بن شريح عن ابي عقيل زهرة بن معبد انه سمع جده عبد الله عبد الله ابن عبد الله ابن هشام عن النبي صلی الله عليه وسلم بهذا وقد ثبت - 00:33:24

في الصحيح عنه صلی الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من وولده والناس اجمعين وروى الامام احمد عليه الصلاة والسلام يقسم بالله - 00:33:48

الذى نفسه بيده جل وعلا يقول والذى نفسي بيده. من هو الذى نفسي بيده هو الله جل وعلا. نعم. وروى الامام احمد وابو داود واللفظ له من حديث ابى عبد الرحمن الخراسانى - [00:34:06](#)

الخراسانى عن عطاء الخراسانى عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تباعتم بالعينة واخذتم باذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا - [00:34:22](#)

تنزعه حتى ترجعوا الى دينكم. وروى الامام احمد ايضا عن يزيد بابايعتم بالعينة العينة التابع بالعينة نوع من انواع البيوع المحرمة التي هي وسيلة الى الربا او نوع من انواع الربا - [00:34:42](#)

وصفتها بان يشتري الرجل شيئا بدون ما باعه به نسيئة يعني يشتري شيئا بدون ما باعه به نسيئه اياضاح ذلك يكون عند الرجل سلعة فيبيعها على اخر بمائة وعشرين الى سنة مثلا - [00:35:08](#)

ثم يشتريها صاحبها من باعها عليه بمئة نقدا عادت الى الاول سلعته والثاني اخذ مئة نقدا وماذا صار بذمته مئة وعشرون وكأنه اشتري مائة بمئة وعشرين وهي محرمة لانها وسيلة - [00:36:02](#)

من الربا وحيلة على بيع مئة نقدا بمائة وعشرين نسيئة الرجل عنده سلعة التاجر عنده سلعة على الفقير بمائة وعشرين الى سنة مثلا ثم استعاذهما التاجر من الفقير في مائة نقدا - [00:36:40](#)

الفقير ماذا اعتاب اخذ مئة وفي ذمته مئة وعشرون والغنى التاجر عادت اليه سلعته اعطي مئة وطالب بعد سنة بمئة وعشرين وهذه مسألة العينة. اذا تباعتم بالعينة واخذتم باذناب البقر - [00:37:13](#)

كتابة عن الركون الى الزراعة والاقبال على تنميتها وتركتم الجهاد في سبيل الله لان من ركن الى الدنيا ومال اليها ورغم فيها كره ان يتقى للجهاد في سبيل الله لان الدنيا عنده غالبية - [00:37:47](#)

سلط الله عليكم ذلا اذا حصل هذا من المسلمين سلط الله عليهم ذل لا ينزعه عنهم حتى يرجعوا ويراجعوا دينهم وهو ما حصل اليوم لل المسلمين رغب عن الجهاد في سبيل الله - [00:38:15](#)

واثروا الحياة الدنيا وتباعيوا بالبيوع المحرمة وحرصوا على تنمية الاموال من حلال او حرام فسلط الله عليهم الذل والذل يكون مع كثرة الاموال امام الاعداء يخافون من هؤلاء ومن هؤلاء - [00:38:38](#)

لأنهم لان ايمانهم ضعيف ولو كان ايمانهم قوي فخافهم الاعداء ولما خافوا هم من الاعداء لانه كلما قوي ايمان العبد روي صلته بالله جل وعلا ومن خاف الله وخشي الله حقيقة لا يخاف غيره - [00:39:08](#)

لا يهتم بغيره لكن قل خوفهم من الله وخافوا الناس سلط الله عليهم الذل جعلهم يخافون من كل شيء يخافون من الاعداء ويستعظمونهم ويخشونهم في جميع امورهم ولا ينزع الله جل وعلا هذا عن المسلمين - [00:39:41](#)

حتى يرجعوا الى دينهم ايحل ما احل الله ويحرم ما حرم الله وي jihad في سبيل الله لاعلاء كلمة الله وروى الامام احمد ايضا عن يزيد ابن هارون عن ابى حباب عن شهر ابن حوشب انه سمع عبد الله بن عمرو - [00:40:19](#)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك. وهذا شاهد للذى قبله والله اعلم - [00:40:47](#)